ملخّص ما بين واقعين واقعِ الدُّنيا وواقعِ الدِّين (ح٥٢) /عبد الحليم الغزّي
الـمَذْهَبُ الطوسي (ج ٣٣)
الجمعة: ٢١/ جمادى الأول/ ١٤٤٤ هـ - ١٦/ ١٢/ ٢٠٢٢ م

أنتقلُ اليومَ إلى جهةٍ سادسة من جهاتِ حديثي وبحثي في هذا الموضوع:
تستبينُ الأشياء من معرفة أضدادها، وكلُّ دينٍ لهُ كينونةٌ، سأحدِّثكم عن كينونة دين العترة الطاهرة ومن خلال ذلكَ نستطيعُ أن نكتشفَ كينونةَ الـمَذْهَب الطوسي، إذ أنَّ الـمَذْهَبَ الطوسيّ صنعَ كينونتهُ الخاصّة به لكنّنا لا نستطيعُ أن نتبينها بسببِ غباء العقل الشّيعي لأنَّ مراجعَ النّجف الطوسيين ملأوا عقولَ الشيعة خَرَاءَ وغباءَ وضلالاً وهُراء، هكذا فعلوا بعقول الشيعة.
أنقل لكم تجربتي ولا أريدُ أن أفرضُها على أحد، هذه تجربتي وأنا مسؤولٌ عنها، تريدونَ أن تنتفعوا منها أنتُم أحرار، في يوم القيامة لو سألوني فإنّني أمتلكُ الأجوبة.
مُنذُ أكثر من أربعين عاماً وأنا أتتبّعُ كُتُبَ مراجع الشيعة الكبار، مُ نذُ بدايات الغَيبة الكُبرى وإلى لحظتنا الراهنة، أتفحَّصُها وأدقِّقُ فيها، ما قرأتُ كتاباً من كُتبهم خصوصاً في معارف الكتابِ والعترة إلَّا وأنا أحكمُ على ذلكَ المرجع بأنَّهُ مطي؛ خللٌ في العربية، خللٌ في الفصاحة والبلاغة، جهلٌ في معرفة القُرآن، جهلٌ في معرفة أسرارِ وحقائقِ حديث العترة، جهلٌ في معرفة التأريخ، ما ينقلونهُ عن النواصبِ لا ينقلونهُ بدقَّة فحينما أعودُ إلى كُتُب النّواصبِ الَّتي هي المصادرُ الأصليةُ للمراجع الطوسيّين أجدُ الكلامَ عندهم واضحاً وصريحاً وبيناً، ومن هُنا فإنَّ كُتُبَ السُنَّة بالقياس إلى كُتبِ حوزة النَّجف أفضلُ تريليون مرّة، لأنَّ علماء النَّجف ينقلونَ عن تلكَ الكُتُب، لكنَّهم لا ينقلونَ بنحوٍ دقيقٍ وصحيح.
وكلَّما توغلتُ في كُتبهم حكمتُ على ذلكَ المرجع المطي بأنَّهُ كلب ابن كلب، تقولون لماذا؟ لأنَّهُ يبذلُ قصارى جهده لتمزيقِ حديث أهل البيت، وفي كثيرٍ من الأحيان أستشعرَ أنَّهُ يحملُ حالةً نفسيّةً تدفعهُ لأن ينتقصَ من الأئمَّة صلواتُ اللّه عليهم.
أعودُ إلى الجهة الَّتي أريدُ أن آأخذ الحديث باتجاهها؛ أحاولُ أن أتبيَّنَ الـمَذْهَبَ الطوسيّ من خلالِ ما أعرضهُ بينَ أيديكم من حديث يرتبطُ ارتباطاً مباشراً بدين العترة الطاهرة، كُلُّ دينٍ لهُ كينونةٌ، أريدُ أن أحدِّثكم عن كينونة دين العترة الطاهرة بنحوٍ إجمالي، ومن خلال الحديث عن هذه الكينونة نستطيعُ أن نُشخِّصَ كينونة الضلال في الـمَذْهَبِ الطوسي القذر.
ربَّما لا يكونُ معنى هذه الكلمة واضحاً لديكم (الكينونة) كينونةُ الدين، سأضربُ لكم مثالاً، وأأخذُ المثالَ من الديانة المسيحيّة وبعدَ ذلكَ أعودُ للحديث عن دين العترة الطاهرة، لأنَّني أجدُ أنَّ المثالَ هذا سيكونُ واضحاً ومفهوماً وبيّناً لديكم لذا سأسوقهُ في حديثي:
هذه الكلمةُ هذا المصطلحُ (الكَنيسة) في الثقافة المسيحيّة هذه الكلمةُ لها دلالات، خصوصاً في الثقافة المسيحيّة الكاثوليكية، وحتَّى في الـمَذاهبِ المسيحيّة الأخرى.
هذا المصطلح لهُ دلالاتٌ مختلفة:
"**الكنيسةُ**"؛ يعني معبدَ المسيحيين، يعني مكانَ عبادتهم، مكانَ قُدّاساتهم.
"**الكنيسةُ**"؛ تعني الـمَذْهب، الـمَذْهَبُ الكاثوليكي، الـمَذْهَبُ الإنجيلي ، الكنيسةُ الكاثوليكية، الكنيسةُ الإنجيليّة وهكذا.
"**الكنيسةُ**"؛ تعني المؤسَّسة الدِّينيّة المسيحيّة الشرعيّة الرسميّة حينما تُصدرُ قراراً حينما تُصدرُ حُكْماً حينما تُصدرُ بياناً.
"**الكنيسةُ**"؛ أيضاً تعني الكينونةَ الدِّينيّةَ للديانة المسيحيّة، خصوصاً في الكاثوليكية وحتَّى في الـمَذاهبِ الأخرى لكنّني أتحدَّثُ عن الكاثوليكية هُنا.
المعنى الرابع للكنيسة يختلفُ عن المعاني المتقدِّمة، المرادُ من الكينونة: "قلبُ الديانة"، قلبُها الروحي، في المسيحيّة الكاثوليكية الكنيسةُ بهذا المعنى حينما تكون بمعنى كينونة الدين؛ "**هي علاقةٌ معنويّةٌ روحيّةٌ نوريّةٌ مُمتدَّةٌ من الآب، كما يصطلحونَ عليه الآب، وهو الأب، من الآب إلى الابن إلى يسوع المسيح، ومنهُ إلى روح القُدُس الَّذي صارَ خليفةً في عطائه وفيضه وتواصله معَ أتباع يسوع**"، بعدَ أن ارتفعَ يسوع وذهبَ إلى أبيه فما بينَ الآب والابن وروحِ القُدُس والأبناء، المسيحيونَ هُم أبناء اللّه، والبابا الَّذي هُوَ نائبُ المسيح، البابا قبلَ انتخابه كي يكونَ رأساً للكنيسة الكاثوليكية هو أحدُ الكاردينالات من علماء الدين المسيحي، من رجال الدين المسيحي، ليست لهُ من خصوصية وليسَ لهُ من شأن، لكن حينما يُنتخَبُ بابا فإنَّهُ سيكونُ جزءاً من كينونة الدين، سيكونُ جزءاً من القلب الروحي للديانة المسيحية، هذا القلب الروحي الَّذي يُشكِّلُ العلاقةَ النُوريّة كما هم يقولون عبرَ روح القُدُس إلى يسوع وإلى أبيه وهكذا تتشكَّلُ الكينونةُ القلب الروحي للديانة المسيحية.
في دين العترة الطاهرة هل هُناكَ من كينونة؟
قطعاً هُناكَ كينونةٌ في دينِ العترة الطاهرة والَّتي تُلخِّصها كلمةٌ واحدة هي (**الوَلاية**).
الوَلايةُ هذه الكلمةُ لها دلالاتٌ:
الوَلايةُ في مستوىً من مستوياتها؛ تعني العلاقةَ السليمةَ فيما بيننا وبينَ أئمَّتنا، وفيما بيننا وبينَ أوليائهم، وفي الوقتِ نفسه فإنَّها تستبطنُ البراءةَ من أعداء أئمَّتنا ومن أشياعهم، من أشياعِ أعداء أئمَّتنا.

ومستوىً آخر: عَلاقةٌ خاصَّةٌ فيما بينَ الشيعيّ وإمامه، (**شيعَتُنا مِنَّا خُلِقُوا مِن فَاضِل طِينَتِنَا، يَفْرَحُونَ لِفَرَحِنَا وَيَحْزَنُونَ لِحُزْنِنَا**)، هُناكَ صلةٌ تكوينيّةٌ فيما بينَ الشيعي وإمامه، وصلةٌ تشريعيّةٌ عقائديّة.

الوِلايةُ في معناها الثالث: هي كينونةُ ديننا، كينونةُ دين العترة الطاهرة، ذَلِكَ القَلبَ الرّوحيّ النّوريّ الإلهيّ الربّانيّ، تِلكَ هي كينونةُ دين العترة الطاهرة، سأتلمّسُ آثارَها في آيات الكتابِ الكريم، وأحاديث العترة الطاهرة.

في الآية السبعين بعدَ البسملة وما بعدها من سورة الأحزاب: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً** - في الآية الَّتي بعدها: **يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾.

موطنُ الشاهد هُنَا: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**"، خِطابٌ مع المؤمنين أمرٌ بالتّقوى، التّقوى تتناولُ الأقوالَ والأفعال وحتّى النّوايا والأحوال، وإلّا كَيفَ يتّصفُ المتّقي بالتّقوى ما لم يَكُن متّقياً في أقواله وأفعاله وفي نيّاته وأحواله، إذاً ما معنى "**وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً**"؟

القولُ السّديدُ؛ العقيدةُ السليمة، "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ**"، حتّى لو كُنتم في هذه المرتبة في مرتبة المتّقينَ في أقوالكم وأفعالكم ونيّاتكم وأحوالكم في ظاهركم وباطنكم، حتّى لو كُنتُم في هذه المرتبة فأنتُم لستُم على شيء، تحتاجونَ إلى القول السديد، لابُدَّ أن تترقّى عقيدتُكم.

بعدَ ذلكَ – "**يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**"، هذا يعني أنَّ أعمالَكُم ما كانت صالحة حتّى لو كُنتُم مُتّقين، ﴿**وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً**﴾، أينَ يتحقّقُ معنى الطاعة للّه ورَسوله والَّتي يترتّبُ عليها الفوزُ العظيم؟

ما جاء في الآية السابعة والستين بعدَ البسملة من سورة المائدة: ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ - وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ**﴾ هُنا تتحقّقُ طاعة اللّه وطاعة رسوله في أعلى درجاتها.

القولُ السّديدُ؛ بيعةُ الغدير، القولُ السّديدُ بيعة الغدير الأوّل وبيعةُ الغدير الثاني، هذا هو القول السّديد.

هذا هو الجزء الثامن من الكافي الشريف/ والطبعةُ طبعةُ دار التعارف للمطبوعات/ بيروت/ لبنان/ في الصفحة الثالثة والتسعين/ إنَّهُ الحديثُ الحادي والثمانون: (**بِسنده** - بسند الكُليني - **عَن يُونُس قَالَ: قَالَ أَبُو عَبد اللّه** - إمامُنا الصّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **لِعَبّاد بنِ كَثير البَصْري الصّوفي** - شخصيّةٌ بَصريّةٌ صُوفيّةٌ معروفةٌ إنَّهُ عبّادُ بنُ كثير، ماذا قالَ لهُ أبو عبد اللّه؟ - **وَيْحَكَ يَا عَبّاد** - لم يَكُن على دين العترة الطاهرة من المجموعات الصوفيّة كالحسن البصري وأمثاله، كَسُفيان الثوري وأمثاله - **غَرَّكَ أَنْ عَفَّ بَطْنُكَ وَفَرْجُك؟!** - فجعلكَ مُتصوراً أنَّكَ على الحق وأنَّكَ ستفوزُ برضى اللّه - **إِنَّ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ فِي كِتَابِه: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ"، اعْلَم أَنَّهُ لَا يَتَقَبّل اللّهُ مِنْكَ شَيْئاً حَتَّى تَقُولَ قَوْلاً عَدْلاً**). القولُ العَدْل هو القولُ السّديد إنَّها العقيدةُ السّليمة، مِن هُنا تُفتَحُ بوابةُ كينونة دين العترة الطاهرة، هذا القولُ العَدْلُ لن يصلَ إلينا إلَّا بتوفيقٍ من إمامِ زماننا.

إمّا أن يصلَ التوفيقُ إلينا بنحوٍ مباشر؛ مثلما يُحدِّثنا أمير المؤمنين في (نهج البلاغة الشريف)، يُحدِّثنا عن زمانِ الغَيبة الطويلة، في الصفحة الثامنة والأربعين بعدَ المئة من طبعة دار التعارف/ بيروت/ لبنان/ إنَّها الخطبةُ الخمسون بعد المئة من خُطَبِ سيد الأوصياء، يتحدَّثُ عن الفتنِ وعن الامتحانات الشديدة في زمانِ الغَيبَة الطويلة وهُو يُحدِّثنا عن إمامِ زماننا من أنَّهُ: (**فِي سُتْرَة عَن النَّاس** - في غَيبَة - **لَا يُبصِرُ القَائفُ أَثَرَه وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَه**)، ويُخبرنا أمير المؤمنين من أنَّ قائمَ آل مُحَمّد سيرعى أولياءهُ المخلصين: (**ثُمّ لَيَشحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ** - في الغَيبَة الطويلة - **شَحْذَ القَيْن النّصَل** - "القَيْنُ"؛ هُو الحداد، "والنّصلُ"؛ السّيف - **تُجَلَى بِالتّنزِيلِ أَبْصَارُهُم وَيُرمَى بِالتّفسِيرِ فِي مَسَامعِهِم وَيُغْبَقُونَ كَأسَ الحِكْمَةِ بَعْدَ الصّبُوح**)، يُغْبَقونَ عندَ المساء، الصّبوح عندَ الصّباح كؤوسَ الحكمة المهدويّة يُسقونَ بِها صباحاً ومساء من عند إمامهم.

وإمّا أن نُوفَّقَ لأن نصلَ إلى هؤلاء الَّذينَ يَصِلُ إليهم الفيض؛ مثلما يقولُ إمامُنا الصّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في رواية التقليد الَّتي جاءت في تفسيرِ إمامنا الحسن العسكري: (**لَا جَرَمَ أَنَّ مَنْ عَلِمَ اللّهُ مِن قَلْبِه مِن هَؤُلاء العَوَام** - من عوامّ الشيعة - **أَنَّهُ لا يُرِيدُ إِلَّا صِيانَةَ دِينِه وَتَعْظِيمَ وَلِيِه لَم يَتركُهُ فِي يَدِ ذَلِكَ الْمُلَبّس الكَافِر** - الإمام يتحدَّثُ عن المرجع الأعلى للتقليد عندَ الشيعة زمانَ الغَيبَة الكُبرى، لا أتحدَّثُ عن زمانٍ بعينه أتحدَّثُ عن كُلِّ الأزمنة الماضية والحاضرة والقادمة - **وَإِنَّمَا يُقَيِّض لَهُ مُؤْمناً يَقِفُ بِه عَلَى الصّوَاب**).

الـمَذْهَبَ الطوسي نقيضٌ بدرجة مئة بالمئة لهذا المنطق، يُناسبهُ ما جاء عن أمير المؤمنين صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه في (نهج البلاغة الشريف) في الصفحة التاسعة بعدَ العاشرة جزءٌ من الخطبة السابعة، هكذا يقولُ أميرُ المؤمنين وهو يتحدَّثُ عن أتباع الشّيطان: **اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِم مِلَاكاً** - أساساً ومُنطلقاً وقاعدةً - **وَاتَّخَذَهُم لَهُ أَشْرَاكاً** - تبادل منفعة، التقاءُ مَصالح ما بينَ مراجع الـمَذْهَب الطوسي وبينَ البرنامج الإبليسي - **فَبَاضَ وَفَرّخَ فِي صُدُورِهِم** - تستكثرونَ هذا! حينما يَنسبون النقائص إلى مُحَمّد وآل مُحَمّد في كُتب عقائدهم هذا الكلامُ هل وصلَهم بنحوٍ مباشرٍ أو بنحوٍ غيرِ مُباشرٍ من الحُجّة بن الحسن؟! أم أنَّهُ قد وصلَ إليهم بنحوٍ مباشرٍ من إبليس أو بنحوٍ غَيرِ مُباشرٍ كأن أخذوهُ مِنَ العُلماء الَّذينَ سبقوهم فَهُم يُقَلِّدونَ الَّذينَ قَبلَهُم والجميع يُقَلِّدونَ الطوسي في آخر المطاف.

وإلى الآية الثانية والثمانين بعدَ البسملة: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً**- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً" - **ثُمَّ اهْتَدَى - وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً** - الَّذي يتوبُ هو المؤمنُ الصَّالحُ، وبعدَ توبته يزدادُ إيماناً - **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ** - آمَنَ بعدَ التّوبة ارتقى إيمانهُ - **وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**﴾.

في الزيارة الغديريّة المروية عن إمامنا الهادي صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه نزورُ أمير المؤمنين ونُخاطبهُ قائلين: **وأنَّهُ** - الضميرُ يعودُ على رسول اللّه صلّى اللّهُ عليه وآله - **وَأَنَّهُ القَائِلُ لَكَ** - القائلُ لَكَ يا أمير المؤمنين - **وَالَّذِي بَعَثَنِي بِالْحَقّ مَا آمَنَ بِي مَنْ كَفَرَ بِك وَلَا أَقَرَّ بِاللَّهِ مَن جَحَدَك وَقَدْ ضَلَّ مَنْ صَدَّ عَنْك** - هذه كينونةُ ديانة العترة الطاهرة، هذا هو القَلب الروحي.

حينما يُصدرونَ الفتاوى هؤلاء السَّفَلَة من أنَّ ذكرَ عليٍ صلواتُ اللّه عليه في التشهّد الوسطي والأخير في الصَّلاة يُبطِلُ الصَّلاة أليسَ هذا من مصاديقِ أنَّهم جحدوا فضلَ عليٍ فجعلوا ذكرهُ مُبطلاً للصَّلاة؟! هذا هو الجُحودُ بعينه

وَلَم يَهْتَدي إِلَى اللّه وَلَا إِلَيَّ مَنْ لَا يَهْتَدي بِك وَهُو قَوْلُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ: "وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَن وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِك يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين" - هذا هو القلبُ الرّوحيّ القلبُ النّوريّ، هذا هو جوهرُ ديانة العترة الطاهرة، حينما قُلتُ كينونةُ الدِّين هي هذه، كينونة الدِّين هي هذه؛ "القلبُ النُّوريّ القَلبُ الروحيّ الَّذي يجذبُ إليهِ حقائقَ الدِّينِ حقائقَ الهُدى"، فكُلَّما اقتربنا من فناء هذا القَلب كُلَّما اقتربنا من حقيقة الهُدى.

في الكافي الشريف/ الجزء الأوّل من طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ في الصفحة الرابعة بعدَ المئتين/ إنَّهُ الحديثُ السادس من الباب الَّذي عنوانهُ بابُ معرفة الإمامِ والردِّ إليه: **بِسنده** - بسند الكليني - **عَن إِمَامنا الصَّادِقِ صلواتُ اللّه وسَلامهُ عليه** - روايةٌ مُهمّةٌ جِدّاً، أتمنّى أن تلتفوا إلى مضامينها، الإمامُ هكذا يقولُ مُخاطباً لنا: **إِنَّكُم لَا تَكُونُونَ صَالحِينَ حَتَّى تَعْرِفُوا** - "يَا كُمَيل يَا كُمَيل مَا منْ حَرَكَة إِلَّا وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ فيها إِلَى مَعْرِفَة" - **وَلَا تَعْرِفُونَ حَتَّى تُصَدِّقوا، وَلَا تُصَدِّقُونَ حَتَّى تُسَلِّموا أَبْوَاباً أَرْبَعةً لَا يَصلُحُ أَوَّلُها إِلَّا بِآخِرِها** - كلامٌ دقيقٌ جِدّاً - **ضَلَّ أَصْحَابُ الثَّلاثَة وَتَاهُوا تَيْهَاً بَعِيداً، إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا العَمَلَ الصَّالِح** - العملُ الصَّالح يحتاجُ إلى مُقدِّمات، "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ"، بعدَ الإصلاح يكونُ التقبل للعمل الصّالح - **إِنَّ اللّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا العَمَلَ الصَّالِح** - العملُ الصّالح هذه شروطهُ القُرآنية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ**﴾، ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً** - بموازينِ العمل الصّالح عندنا، لكنّهُ لا يُعدُّ عملاً صالحاً إلّا بعدَ البابِ الرابع - **ثُمَّ اهْتَدَى**﴾، بعد الهداية هذه؛ (**ثُمَّ اهْتَدَى إِلَى وَلَايَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين**)، كما قالَ رسولُ اللّه لأمير المؤمنين قرأتُ ذلكَ عليكم قبلَ قليلٍ من الزيارة الغديريّة، بعدَ الاهتداء فإنَّ اللّه يُصلحُ أعمالَنا، وفي الحقيقة فإنَّ إمامَ زماننا هو الَّذي يُصلِحُ أعمالنا وإنَّ اللّه يتقبّلُها منّا بعدَ إصلاحها من قِبلِ إمامِ زماننا، وإنَّما يُصلِحُها إمامُ زماننا بعدما نُؤمنُ ونَتَّقي وبعدما نقولُ قولاً سديداً.

تُلاحظونَ أنَّ كينونةَ دين العترة الطاهرة تختلفُ اختلافاً كاملاً عن كينونة المَذْهَب الطوسي، المَذْهَبُ الطوسيّ يُعلّمكم؛ (الإيمانَ والعَملَ الصّالحَ)، بالضبط مثلما يتحدَّثُ عنهُ عُلماء السُنَّة في الفضائيات، تابعوا عُلماء السُنَّة في فضائيّاتهم كيفَ يتحدَّثونَ عن الإيمانِ والعمل الصّالح؛ يتحدَّثونَ بطريقةٍ هي أفضلُ بكثيرٍ من الطريقة الَّتي يتحدَّثُ بها الطوسيّونَ الأرجاسُ من الخطباء أو من المراجع القذرين الوسخين، لا يُحدِّثونكُم بهذه الحقائق، هذه الحقائقُ من آثارِ كينونة دين العترة الطاهرة، أمَّا المَذْهَبُ الطوسيّ فلهُ كينونتهُ الخاصَّةُ به كينونةٌ قذرةٌ وسخة.

ماذا نقرأُ في الجزء الثاني من (الكافي الشريف)، الطبعةُ هي الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها قبل قليل في الصفحة التاسعة والتسعين بعدَ الثلاثمائة، الحديثُ الثامنُ من الباب الَّذي عنوانهُ بابُ الشرك: بِسند الكليني، عن إمامنا الصَّادقِ صَلواتُ اللّه وَسَلامُهُ عَلَيه: (**مَنْ أَطَاعَ رَجُلاً فِي مَعْصِيةٍ فَقَد عَبَدَه**)، وأعظَمُ معصيةٍ نقضُ بيعة الغدير، وأنتُم أيُّها الشيعةُ تُطيعونَ مراجعكم في نقض بيعة الغدير، أبسطُ مثالٍ هو استماعُكم لخُطَباء المنبر الحُسيني وقَبولُكم لكلامهم وهُم ينقضونَ بيعة الغدير، هؤلاء يُمثّلونَ مَرجعيّة النَّجف، مرجعيّةُ النَّجف ناقضةٌ لبيعة الغدير وهُم يَتَّبعونَ منهج الوائلي بحسبِ توصيات السيستاني، الوائلي ناقضٌ لبيعة الغدير يُفسّرونَ القُرآن لَكُم بحسبِ منهج حوزة النَّجف وهو المنهج العُمريّ الصافي في عُمريَّته وهُو منهجٌ ناقضٌ لبيعة الغدير، يُحدِّثونكم بالأحاديث الَّتي الأئمَّةُ لا يُريدونَ لَكُم أن تعملوا بها لأنَّها أحاديثُ التقيّة والمداراة، الأحاديثُ الَّتي يُريدُ الأئمَّةُ أن تتدبَّروا فيها وأن تتعلَّموها يُنكرها مراجعُ النَّجف وكربلاء بحسبِ قذارات علم رجالهم النَّاصبي، فَكُلُّ شيءٍ يُطرَحُ على المنابر، ويُطرَحُ على الفضائيات، ويُدرّس في الحوزات، كُلُّ شيءٍ ينطقُ بهِ المعمَّمون هو ناقضٌ لبيعة الغدير، وأنتم تُؤيّدونَهُم وتتَّبعونهم فأنتُم مُشركون، أنتُم مُشركون ما أنا الَّذي أقول أئمَّتكم بحسبِ كينونة دين العترة الطاهرة.

كينونة الدِّين هي هذه: (**وَصَلَ اللّهُ طَاعَةَ وَلِيِّ أَمْرِه بِطَاعَةِ رَسُولِه، وَطَاعَةَ رَسُولِهِ بِطَاعَتِه، فَمَن تَرَكَ طَاعَةَ وِلَاةِ الأَمْرِ لَم يُطِعِ اللّه وَلَا رَسُولَه وَهُو الإِقْرَارُ بِمَا أَنْزَلَ مِنْ عند اللّه عَزَّ وَجَلَّ: "خُذُواْ زِينَتَكُمْ عندَ كُلِّ مَسْجِد"**).

المرادُ من المسجد هُنا بحسبِ تفسيرهم لقُرآنهم: "الإمامُ المعصوم"، ﴿**خُذُواْ زِينَتَكُمْ عندَ كُلِّ مَسْجِد**﴾، إنَّها زينةُ العقيدة، في أحاديثنا؛ من أنَّ أبانا آدم حين آمَنَ بِوَلاية عليٍ أكرمهُ اللّهُ بزينة أكرمهُ باللحية، فاللحيةُ هي رمزُ زينة في خلقة أبينا آدم لوَلاية عليٍ.

الطوسيونَ يُعلّمونكم؛ "**على أنَّ النَّجاةَ تكونُ بأعمالكم**"، بينما كينونةُ دين العترة الطَاهرة لا تقولُ بهذا.

الطوسيونَ؛ "**يَفصلونَ فيما بَينكُم وبَينَ أئمَّتكم**"، يجعلونَ الأئمَّة قادةً كالقادة السياسيّينَ والمجتمعيينَ، وكالقادة الدِّينيينَ العاديّين فنحنُ مَعزولونَ عنهُم، بينما كينونةُ دين العترة الطاهرة تُخالفُ هذا المنطق بدرجة مئة بالمئة.

ومن سورة طه أنتقلُ بِكُم إلى سورة يونس وإلى الآية الثانية والستين بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**أَلا إِنَّ أَوْلِيَاء اللّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾، هُم الَّذينَ ارتبطوا بالكينونة المتقدِّمة في الآيات والروايات السابقة الذكر.

أقرأ عليكم من الجزء الثالث من (الكافي الشريف)، في الصفحة الثامنة والعشرين بعدَ المئة، من الباب الرابع والثمانين، إنَّهُ الحديثُ الأوّل: (**بِسنده** - بِسند الكُليني - **عَن عَلِيّ بن عُقبة، عَن أبيه** - عن أبيهِ عُقبةَ - **يَقُول: قَالَ لِي أَبُو عَبْد اللّه** - إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه عليه - **يَا عُقْبَةَ، لَا يَقْبَلُ اللّهُ مِنَ العِبَاد يَوْمَ القِيامَة إلَّا هَذا الأَمْر الَّذي أَنْتُم عَلَيه**)، هذهِ الكينونة، فأينَ المرجعيّةُ؟ وأينَ الأعمالُ؟ وأينَ العباداتُ؟ المرجعيّةُ لو كانت على هدىً فَهي في حَاشيَة المطلب، والأعمالَ إذا كانت صحيحةً وسليمةً فهي في حاشية المطلب.